Dr. Eng.
Nader Riad

الأنـــا والآخـــر

رغم أن الإنسان يعتبر سيد الأرض يسخر إمكانياتها لخدمته متطلعاً بغير حدود للتقدم العلمي ليحمله عبر آفاق الطموح الغير محدود ، إلا أن طفل الإنسان يولد ضعيفاً عاجزاً لا يستطيع البقـــاء يومـــاً واحداً دون الاعتماد علي غيره ، ليطعمه ويعتني به ، وهو في هذا يكون أضعف من طفل الســـمك وطفل الحشرات وطفل الهوام ، الذي يولد قادراً علي الاعتماد علي نفسه دون حاجـــة للآخـــر .. فيكون هذا أول درس للإنسان ، ليعرف أنه غير قادر علي الحياة في غيبة " الآخر" .

يبدأ الإنســان حياته طفلاً متفوق الذكاء ، إلا انه لا يستطيع أن يري نفسه أو يتعرف عليها إلا مـــن خلال مشاهدته للآخر ، فيري كيف يلهو ويقفز ويجري الآخر ، فيتعلم كيـــف يحاكيه ، ويبـــدأ في التعرف علي نفسه بمقارنة نفسه بالآخر ، فيقلد ما يحبه من فعل الآخرين ، وينأي بنفسه عن محاكـــاة الأخر في ما لا يحبه من تصرفات ، فإذا رغب الإنسان امتهن مهنه كان معلمه فيها هو الآخر ، وبدون الآخر لا تستطيع الأنا أن تتعلم حرفة يملك الآخر مفاتيح تفوقها ، وكل "أنا" تحتـــاج إلى "الآخـــر" ليقيمها ويعطيها درجات نجاحها ، فتعرف الأنا بهذا ترتيب موقعها من المجموع تفوقاً أو ما دون ذلك .

وتقف " الأنا " عاجزة مسلوبة الحيلة في اكثر الأمور التي تخصها في غيبة الآخر ، خصوصاً في مجال طب العيون والأسنان والأنف والأذن والحنجرة والجراحة وأمور الولادة ، أما وقد أصبحت " الأنا" صاحبة مهنه وها حرفة ذات منتج علي اختلاف مسماه ، إلا أنه من عجب – أن " الأنا " لا تستطيع أن تحيا مستهلكة لإنتاجها فقط ، فلا يستطيع زارع القمح أن يحيا علي القمح ، ولا زارع البطيخ أن يحيا علي البطيخ ، ولا ناقل البضائع أن ينقل بضائعه فقط ، ولا مؤلف الكتاب أن يكـــون القـــارئ الأوحد لكتابه .

وفي هذا فإن إنتاج الأنا مقصود به التوجه للآخر الذي يقيمه ويشتريه .

وفي واقع الأمر ، فإن الآخر هو اكثر أهميه للأنا من الأنا ذاتها ، إذ أنه دون الآخر لا تتوافر " للأنا " مقومات بقائها علي قيد الحياة ، فلعلنا جميعاً كل في أناته يتعامـــل مع الآخر من واقع هذه الحقيقـــة الثابتة ، فيقيم محاور الود والترحاب للآخر ، معترفاً بفضله كمكون رئيسي في قدر النجـــاح الـــذي علي كل منا أن يحققه ليس من واقع القسمة والنصيب ، وإنما بفعل النســـبة والنصـــاب لوســـائلي وادواتي في الاعتراف بفضل الآخر كمحقق رئيسي لنصيبي من النجاح .

تليفون : ٥٩١٠٠٥٠ / ٥٩١٨٠٤٣ (٠٢) فاكس : ٥٩١٣٧٦٢ (٠٢) ص.ب : ٢٠١٦ ـ ١١١١١ القاهرة